

دراسة للصورة المختصرة لمقياس الوحدة الاجتماعية والعاطفية للراشدين SELSA-A على عينات سورية

الأستاذ الدكتور امطانيوس مخائيل

كلية التربية

جامعة دمشق

الملخص

يمكن تلخيص الهدف الرئيس لهذه الدراسة في إعداد صورة عربية موازية للصورة الإنكليزية المختصرة لمقياس الوحدة الاجتماعية والعاطفية للراشدين SELSA-A، وتعرف الخصائص القياسية لهذه الصورة للتأكد من ملاءمتها للاستخدام في البيئة السورية. ومن أجل تحقيق هذا الهدف استخدمت طرائق متنوعة في دراسة ثبات الأداة وصدقها استناداً إلى أداء عينات من المبحوثين من الطلبة الجامعيين وغيرهم بلغ مجموعهم 623 مبحوثاً، كما أخضعت النتائج المتحصلة للتحليل العاملي بطريقة المكونات الأساسية.

أظهرت النتائج أن المقاييس الفرعية الثلاثة للصورة المعربة مدار البحث وهي: مقياس الوحدة في الأسرة، ومقياس الوحدة العاطفية، ومقياس الوحدة الاجتماعية، تتمتع بكفاية سيكومترية مرضية عموماً وإن لم تصل إلى المستوى الذي وصلت إليه الصورة الأجنبية الأصلية. وقد ظهر هذا الأمر في مؤشرات الاتساق والثبات التي تمّ

استخراجها في هذه الدراسة، كما ظهر في دراسة الصدق التقاربي والتباعد بدلالة المحكات السبعة المعتمدة، إضافة إلى دراسة الصدق بطريقة الفرق المتقابلة (أو المجموعات المتعارضة)، وبالتحليل العاملي لبنود الأداة، والذي أتاح استخلاص ثلاثة عوامل فسرت نسبة 53.1% من التباين الكلي، وأظهرت بذلك توافق البنية العاملية للأداة مع البنية الأساسية المفترضة لها.

ويقترح الباحث إيلاء الأهمية اللازمة للصورة العربية المقترحة للأداة لكفايتها السيكومترية التي أظهرتها، ولكونها أداة اقتصادية وسهلة الاستعمال أيضاً. كما يقترح الباحث توفير المزيد من البيانات السيكومترية حول الأداة مدار البحث، وإجراء دراسات سيكومترية موسعة للصورة الأم لهذه الأداة المؤلفة من 37 بنداً، ولغيرها من الأدوات التي تناولت الشعور بالوحدة، وذلك بهدف الإفادة من هذه الأدوات في البيئة العربية التي تفتقر إليها بوضوح.

الكلمات المفتاحية: مقياس الوحدة، الوحدة العاطفية، الوحدة الاجتماعية، الشعور العام بالوحدة، العزلة الاجتماعية.

مقدمة:

لاشك أن الشعور بالوحدة وما ينطوي عليه من إحساس بالغربة، والابتعاد عن الآخر يعكس جانباً هاماً من جوانب الحياة العاطفية والاجتماعية للفرد، كما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بصحته النفسية وتكيفه الشخصي والاجتماعي. ولعل ما يضفي أهمية خاصة على هذا الجانب من جوانب حياة الفرد هو أنه يتصل مباشرة بفلسفته للوجود ونظرته الخاصة إلى العالم وإلى الذات، كما يعبر عن معاناته الحقيقية في رحلته الطويلة من أجل تحقيق ذاته، وصراعه المرير من أجل الوجود والبقاء. ومن المعلوم أن الشعور بالوحدة والإحساس بالغربة في الوجود يمثل إحدى المسائل التي طرحت على بساط البحث منذ زمن بعيد، كما شغلت حيزاً كبيراً من اهتمام الفلاسفة والمفكرين من ذوي المذاهب والاتجاهات المختلفة. وقد احتل هذا الشعور مكانة خاصة في الفلسفة الوجودية على وجه الخصوص، وظهرت كتابات كثيرة حوله في أعمال العديد من الفلاسفة الوجوديين من مثل كيركغارد وهيدغر وسارتر الذين أجمعوا على أن الإنسان "يولد وحيداً كما يموت وحيداً" على حد تعبير سارتر.

ولن تهتم هذه الدراسة بالبعد الفلسفي أو الاجتماعي لمسألة الشعور بالوحدة وما قد ينطوي عليه من مشاعر الفشل والانهزام والإحباط، بل ستهتم بأحد المقاييس النفسية الهامة التي تصدت له وعملت على رصده وقياسه من خلال إعطائه تقديرات كمية رقمية تعبر عن درجات متفاوتة من الشدة (أو القوة) التي يمكن أن يصل إليها، وتعكس بذلك الفروق في الوحدة بين الأفراد أو الجماعات. والمقياس الذي سيكون في مركز اهتمام الدراسة الحالية هو: مقياس الوحدة الاجتماعية والعاطفية للراشدين بصورته المختصرة المؤلفة من 15 بنداً *the social and emotional loneliness scale* for adults – Abbreviated Form، والمعروف اختصاراً بالأحرف SELSA-A. وسوف يتمحور العمل في هذه الدراسة على التعريف بالخصائص القياسية لهذه الصورة في

أصلها الأجنبي، وعرض نتائج الدراسة السيكومترية للصورة السورية المقترحة الموازية لها.

خلفية الدراسة:

يعبر شعور الفرد بالوحدة Loneliness عن انقطاعه أو انفصاله عن الآخرين وإحساسه المرير بالغربة، كما يشير إلى ضعف التواصل الاجتماعي لدى الفرد بالمقارنة مع غيره من الأفراد. وقد اقترح الباحثون العديد من التعريفات التي يمكن أن تلقي الضوء على هذا المفهوم والتي تنطلق بمجموعها من المدخل المعروف بالمدخل المعرفي للوحدة Cognitive approach أو تميل إلى اعتماد هذا المدخل. من أمثلة هذه التعريفات تعريف بيرلمان وبيبلو الذي يؤكد أن الشعور بالوحدة هو "خبرة شخصية غير سارة يعيشها الفرد حين يواجه نقصاً أو ضعفاً في علاقاته الاجتماعية سواء من الناحية النوعية أو من الناحية الكمية" (Perlmaw&Peplau, 1984,p15). ووفقاً لهذا التعريف يعبر شعور الفرد بالوحدة عن التباين القائم بين ما يرغب فيه أو يريده من خلال تواصله أو احتكاكه مع الآخرين، وما هو محقق فعلاً لديه من خلال هذا التواصل. ويلتقي هذا التعريف مع التعريف الذي يطرحه ديماتييو وهاييز الذي يعزو الشعور بالوحدة إلى ضعف التواصل الاجتماعي لدى الفرد وإحساسه المرير بالغربة عن الآخر، ويؤكد ارتباط هذا الشعور "بكمية ونوعية العلاقات الاجتماعية المتاحة للفرد" (DiMatteo&Hays, 1981)، كما يلتقي بشكل أو بآخر مع تعريفات أخرى عديدة كتعريف دي جونج جريفلد الذي يشدد على التباين بين ما يريده الفرد من خلال علاقاته العاطفية مع الآخر وما يحصل عليه فعلاً (de Jong-Gierveld, 1987,1999)، ومع تعريف بخاري الذي يشدد بدوره على المظهرين الاجتماعي والعاطفي للشعور بالوحدة، ويؤكد أن الشعور بالوحدة هو "حالة نفسية مزمنة" ومؤلمة يشعر فيها الفرد بالغربة عن الآخر، أو بأنه منبوذ من قبله، ويعاني الحرمان من العلاقات العاطفية الحميمة والدافئة" (Bukkari, 2006). ويتضح من التعريفات السابقة أن الشعور بالوحدة

هو خبرة ذاتية في جوهره، وأن هذا الشعور لا يرادف العزلة الاجتماعية التي تشير إلى ضعف العلاقة مع الآخر (أو عدم الانخراط في الحياة الاجتماعية على النحو المطلوب). وهذا يعني ببساطة أن الشعور بالوحدة ينطوي على عنصر معرفي إدراكي، ويعد نتاجاً لشعور الفرد وإدراكه للتباين القائم بين علاقته القائمة فعلاً مع الآخرين (سواء من الناحية النوعية أو الكمية)، وما يصبو إليه ويريد فعلاً من علاقة، أو بتعبير آخر، شعور الفرد بالهوة الفاصلة بين ما هو كائن وموجود أو محقق فعلاً لديه، وما يجب أن يكون، على حد تعبير هوبس وزملائه (Hopps, Pepin, Arseneau, Frechette, Begin, 2001).

يمكن التمييز بين اتجاهين رئيسيين في دراسة الشعور بالوحدة. الأول منهما هو الاتجاه الكلي الأحادي الذي ينظر إلى الوحدة على أنها بعد واحد، كما أنها أشبه بالثابت "أو اللامتغير"، ويعطيها بذلك صفة الديمومة والاستمرار بغض النظر عن الظروف والعوامل المؤدية إليها والمظاهر أو الأشكال التي يمكن أن تأخذها (Russell, 1996). والثاني منهما هو الاتجاه التعددي (أو المتعدد الأبعاد) الذي يؤكد أن الناس قد يعانون أنواعاً (أو أشكالاً) مختلفة من الوحدة، ولابد، بالتالي، من التمييز بينها وتحديد طبيعة وخصوصية كل منها. وينطلق هذا الاتجاه من نظرة ويز إلى الوحدة التي ميز من خلالها بين نوعين رئيسيين لها، وهما: الوحدة الاجتماعية والوحدة العاطفية (Weiss, 1973, 1987). وقد كان لهذا الاتجاه الأخير أنصار عديدين (مثلاً: Schmidt & Serrat, 1983, Ditommaso & Spinner, 1993, de Jong Gierveld, 1987, 1999, Cramer, Ofosu & Barry, 2000). وأكد أنصار هذا الاتجاه أنه يستحيل عن طريق النظرة الكلية الأحادية الكشف عن الطبيعة التعددية للوحدة. ففي حين تشير الوحدة العاطفية Emotional Loneliness إلى غياب العلاقة العاطفية الحميمة أو الفراغ العاطفي وتعبر عن عدم إشباع حاجة الفرد إلى الحب والجنس، تشير الوحدة الاجتماعية Social Loneliness إلى ضعف أو اضرار الصلة مع الآخرين عموماً، وفتور العلاقة أو انقطاعها معهم، وتعبر بذلك عن الافتقار إلى الاندماج الاجتماعي Social

Integration، وعدم إشباع حاجة الفرد إلى التواصل مع الآخرين وإقامة علاقات اجتماعية معهم.

يؤكد معدّو مقياس الوحدة الاجتماعية والعاطفية للراشدين مدار البحث SELSA-A أنهم استندوا على المدخل المعرفي في تصميمهم لهذا المقياس، واعتمدوا النموذج أو النظرة التعددية التي طرحها ويز وتبناها من بعده العديد من الباحثين للوحدة ليكرسوا بذلك الفصل بين الوحدة العاطفية والوحدة الاجتماعية، ويؤكدوا "استقلالية" كل منهما عن الأخرى. إلا أن معدّي هذا المقياس لم يكتفوا بهذا التمييز أو الفصل، بل ذهبوا أبعد من ذلك ليميزوا في إطار الوحدة العاطفية بين نوعين من الوحدة، هما: الوحدة في الأسرة أو الوحدة العائلية Family Loneliness والوحدة الرومانسية أو العاطفية Romantic Loneliness. وبذلك تضمن المقياس المقترح ثلاثة مقاييس فرعية يتصدى كل منها لبعد (أو نوع) واحد من أبعاد الوحدة. وقد تمّ ذلك استناداً إلى نتائج التحليلات العاملية التي أتاحت استخلاص ثلاثة عوامل تتشعب بكل منها مجموعة واحدة من البنود (من أصل ثلاث مجموعات يتكون منها المقياس بكليته)، كما ارتكز على دراسة الاتساق الداخلي لكل مجموعة من تلك المجموعات الثلاث. وبذلك ظهر المقياس بصورته الأصلية و احتوى على 37 بنداً (Ditomaso & Spinner, 1993).

إلا أن المقياس المقترح بصورته الأصلية المؤلفة من 37 بنداً لم يكن يجذب الباحثين عند ظهوره، كما يلاحظ كريم وزملاؤه، نظراً لأنه احتوى على ضعف عدد البنود تقريباً التي تضمنها أحد أبرز المقاييس التي أعدت لقياس الوحدة وأكثرها شيوعاً واستخداماً وهو مقياس جامعة كاليفورنيا - لوس أنجلوس للوحدة UCLA Loneliness Scale، هذا المقياس الذي اقتصر على 20 بنداً فقط، كما ظهرت له صورتان قصيرتان تحتوي الأولى منهما على ثمانية بنود UCLA 8، والثانية على أربعة بنود UCLA 4. وهذا ما دفع عدداً من الباحثين إلى إجراء محاولة لإعداد صورة قصيرة للمقياس المقترح SELSA-A دون

التضحية بالموشرات السيكومترية ومستلزمات الصدق والثبات التي تتطلبها مثل هذه الأدوات (Cramer, Ofosu & Barry, 2000).

تمثلت الخطوة الأولى من الخطوات التي اتبعت في إعداد الصورة القصيرة للمقياس مدار البحث في تطبيق المقياس بصورته الأصلية الكاملة على عينة من طلبة الجامعة مؤلفة من 340 فرداً (بينهم 219 من الإناث و121 من الذكور). واستناداً إلى نتائج هذا التطبيق أخضعت البنود للتحليل بهدف اختيار الأفضل بينها من الناحية السيكومترية في خطوة لاحقة. وقد تمّ ذلك في إطار كل مقياس من المقاييس الفرعية الثلاثة عن طريق استبعاد تلك البنود التي أعطت الترابطات الأدنى مع المقياس الفرعي الذي تنتمي إليه، والتي أتاح استبعادها رفع مستوى التباين لهذا المقياس، إضافة إلى رفع معامل اتساقه الداخلي المحسوب باستخدام معادلة كرونباخ - ألفا. وباستخدام هذا الإجراء أمكن اختزال المقياس الفرعي الأول وهو: مقياس الشعور بالوحدة في الأسرة المكون من 11 بنداً إلى 5 بنود (هي البنود ذوات الأرقام: 1، 4، 7، 10، 13)، كما تمّ اختزال المقياس الفرعي الثاني وهو: مقياس الوحدة العاطفية المؤلف من 12 بنداً في 6 بنود (هي البنود ذوات الأرقام: 2، 5، 8، 11، 14، 15)، في حين أن المقياس الفرعي الثالث وهو: مقياس الوحدة الاجتماعية المؤلف من 14 بنداً اختزل في 4 بنود (هي البنود: 3، 6، 9، 12). وبذلك تضمنت الصورة الجديدة المختصرة للمقياس 15 بنداً فقط (5+6+4 للمقاييس الفرعية الثلاثة على التوالي).

لقد تطلبت الخطوة التالية من الخطوات التي اتبعت في إعداد الصورة المختصرة للمقياس تطبيق هذه الصورة ومعها الصورة الأم المؤلفة من 37 بنداً على عينة أخرى من الأفراد بلغ عددها 242 مبحوثاً. وقد أظهرت نتائج هذا التطبيق ترابطاً عالياً لكل من المقاييس الفرعية الثلاثة للصورة المختصرة مع نظيره في الصورة الأم بلغ 0,90 لمقياس الوحدة في الأسرة، و0,95 لمقياس الوحدة العاطفية، و0,86 لمقياس الوحدة الاجتماعية، كما أظهرت نتائج هذا التطبيق درجة عالية من الاتساق الداخلي لتلك

المقاييس حيث بلغت معاملات ألفا المحسوبة 0.89 و 0.93 و 0.90 للمقاييس الثلاثة السابقة على التوالي (Cramer et.al,2000).

أمّا الخطوة التالية والأخيرة التي اتبعت في إعداد الصورة القصيرة مدار البحث فقد تمثّلت في إخضاعها للتحليل العاملي الاستطلاعي مع تدوير العوامل بطريقة فاريماكس. وقد أتاح هذا التحليل استخلاص ثلاثة عوامل تشبعت بكل منها إحدى المجموعات الثلاث من البنود وكانت مسؤولة عن 77% من التباين الكلي. وهذه العوامل هي: عامل الوحدة العاطفية (أو الرومانسية) الذي كان مسؤولاً عن 36% من التباين، وعامل الوحدة العائلية الذي كان مسؤولاً عن 30% من التباين، وعامل الوحدة الاجتماعية الذي كان مسؤولاً عن 11% من التباين. وبذلك أكدت نتائج هذا التحليل توافق البنية العاملية للصورة المختصرة للمقياس مع البنية العاملية لصورته الأصلية المؤلفة من 37 بنداً ووفرت الأساس اللازم لاستخدامها، كما يؤكد كريم وزميلاه (Cramer et.al, 2000).

ويتبين مما سبق أن مقاييس الصورة المختصرة أعطت مؤشرات سيكومترية جيدة سواء فيما يتصل بالاتساق الداخلي لتلك المقاييس أو بالارتباطات التي أعطتها مع المقاييس المناظرة لها في الصورة الأم. في موازاة ذلك وفرت الدراسة العاملية لهذه الأداة مؤشراً هاماً لصدقها العاملي من خلال استخلاص ثلاثة عوامل يقابل كل منها أحد الأبعاد الثلاثة التي تتناولها، وإظهار توافق بنيتها العاملية مع البنية العاملية للصورة الأم كما سبق الإشارة، هذا مع ظهور تشبعت عالية للبنود بعواملها تراوحت من 0.75 إلى 0.87 بوسيط قدره 0.81 لمقياس الوحدة العائلية، ومن 0.77 إلى 0.94 بوسيط قدره 0.92 لمقياس الوحدة العاطفية، ومن 0.73 إلى 0.87 (بوسيط قدره 0.85) لمقياس الوحدة الاجتماعية (Cramer et. al , 2000).

إلا أن الدراسة السيكمومترية للصورة المختصرة مدار البحث لم تتوقف عند الحدود السابقة. وقد عمد معدّو هذه الصورة إلى توفير المزيد من البيانات السيكمومترية حولها من خلال تطبيقها مع الصورة الأم المؤلفة من 37 بنداً على عينة من طلبة الجامعة (ن=76 من الذكور و135 من الإناث). هذا بالإضافة إلى تطبيق عدد من المقاييس المحكية التي كان من بينها مقياس دي جونج جريفلد للوحدة (de Jong - Gierveld Loneliness Scale (1987)، ومقياس الوحدة التفريقي (Differential Loneliness Scale) (Schmidt & Sermat, 1983)، ومقياس جامعة كاليفورنيا-لوس أنجلوس للوحدة (UCLA Loneliness Scale) (Rusel, 1996)، وغيرها. وقد أمكن عن طريق هذه الدراسة السيكمومترية الثانية للأداة مدار البحث استخراج دلالات إضافية لثباتها وصدقها مما وفر المزيد من الدعم لكفايتها السيكمومترية. فمن جهة أولى، بلغت معاملات ألفا المحسوبة في هذه الدراسة 0.89 لمقياس الوحدة في الأسرة، و0.95 لمقياس الوحدة العاطفية، و0.88 لمقياس الوحدة الاجتماعية، كما أن ارتباطات هذه المقاييس بالمقاييس المناظرة لها في المقياس الكلي بلغت 0.92 و0.96 و0.88 على التوالي، أي أنها كانت قريبة جداً من النتائج التي توصلت إليها الدراسة السابقة للصورة المختصرة والدراسات الخاصة بالصورة الأم ذاتها. ومن جهة ثانية، أعطت المقاييس الفرعية للصورة المختصرة عند دراسة ارتباطها بالمحكات المعتمدة ارتباطات عالية مع المقاييس الفرعية لتلك المحكات ولا سيما تلك التي تناولت سمات مشابهة لما تناولته. هذا في حين أن ارتباطاتها مع المقاييس الفرعية المحكية التي تناولت سمات مختلفة في قليل أو كثير عما تناولته كانت متدنية عموماً. وهذا ما وفر مؤشرات هامة للصدق التقاربي والاختلافي (أو التباعد) للأداة بدلالة المحكات المعتمدة.

بالإضافة إلى ما سبق أخضعت الأداة ثانية للتحليل العاملي. وقد أظهر التحليل العاملي التوكيدي لبنود الصورة المختصرة الذي استند إلى أداء أفراد العينة السابقة بعد أن

أضيف إليها عدد آخر من الطلبة (ن=374) ملائمة النموذج العامل الثلاثي لهذه الأداة ووفر بذلك المزيد من الدعم لصدقها. (Cramer et.al, 2000) ومن المهم الإشارة إلى أن الأداة مدار البحث SELSA-A أخضعت للدراسة خارج الولايات المتحدة الأمريكية. وقد ظهرت لها صورة فرنسية كندية طبقت على عينات من الأفراد الكنديين الناطقين بالفرنسية، وأعطت مؤشرات سيكومترية ممتازة (Ditomaso, Turbude, Poulin, Robinson, 2007). كما ظهرت لها صورة تركية أعطت بدورها مؤشرات سيكومترية عالية، كما أيدت النموذج العامل الثلاثي لهذه الأداة وأظهرت بذلك توافق بنيتها العاملية مع البنية العاملية للصورة الأصلية (Cecen, 2007).

وعلى الرغم من الاهتمام الذي أولاه بعض الباحثين العرب لمسألة الشعور بالوحدة لدى الطلبة الجامعيين كدراسة حداد وسوالمه (1998) لشعور الوحدة لدى الطلبة الجامعيين وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية، ودراسة حسين والزياني (1994) لهذا الشعور لدى الطلبة الجامعيين أيضاً في ضوء عدد من المتغيرات - على الرغم من ذلك يصعب القول: إن مسألة الشعور بالوحدة والأدوات الخاصة بقياس هذا الشعور قد حظيت بنصيبها من الاهتمام لدى الباحثين العرب. هذا على الرغم من شيوع هذه الأدوات وانتشارها على نطاق واسع في الدول التي شهدت تقدماً ملحوظاً في مجال القياس النفسي، ومن الاهتمام الكبير الذي أولاه الباحثون العرب ببعض الأدوات التي تتناول سمات قريبة أو مشابهة كمقاييس القلق والاكتئاب واليأس وغيرها. وتطمح الدراسة الحالية إلى أن تمهد السبيل لمثل هذه الدراسات من خلال إثارة الاهتمام بالأداة مدار البحث أو بغيرها من الأدوات التي تصدت للشعور بالوحدة.

مشكلة الدراسة:

يظهر العرض السابق الاهتمام الذي حظيت به مقاييس الوحدة والجهود التي بذلت للتحقق من كفايتها السيكومترية وتوفير صور مختزلة لها تسهل عملية تطبيقها

واستخدامها على نطاق واسع سواء للأغراض البحثية أو غيرها. وفي الوقت نفسه يلاحظ أن هذه المقاييس لم تحظ حتى الآن بالعناية التي تستحقها في الساحة العربية، هذا على الرغم من أنها تتناول جانباً هاماً من جوانب شخصية الفرد يرتبط مباشرة بحياته العاطفية والاجتماعية، وبصحته النفسية وتكيفه الشخصي والاجتماعي. ولعل هذا النقص الواضح في الدراسات العربية لمثل هذه الأدوات من جهة، والشعور بإمكانية الاستفادة من وجود صورة معربة "موازية" للأداة مدار البحث من جهة ثانية، دفع الباحث إلى طرح المسألة (أو المشكلة) التي ستصدي لها الدراسة الحالية، والتي تتلخص في السؤال التالي: ما الخصائص القياسية للصورة المعربة الموازية للصورة الإنكليزية المختصرة لمقياس الوحدة SELSA-A عند تطبيقها على عينات سورية؟

هدف الدراسة وأسئلتها:

يمكن تلخيص الهدف الرئيس للدراسة الحالية في دراسة الكفاية السيكومترية للصورة المعربة المختصرة لمقياس الوحدة الاجتماعية والعاطفية للراشدين SELSA-A للتأكد من صلاحها للاستخدام في البيئة السورية. وسعيًا للوصول إلى هذا الهدف سينصب الاهتمام في هذه الدراسة على استخراج بعض مؤشرات الثبات والصدق للصورة المعربة المختصرة. وعلى ذلك فإن الأسئلة التي تطرحها هذه الدراسة، وتسعى إلى الإجابة عنها يمكن تحديدها فيما يلي:

- 1- ما دلالات الاتساق والثبات التي تعطيها المقاييس الفرعية الثلاثة للصورة المعربة المختصرة لمقياس الوحدة المستخرجة بطريقة الاتساق الداخلي (بحساب ارتباطات البنود بدرجاتها الكلية لكل من تلك المقاييس، وباستخدام معادلة كرونباخ - ألفا، إضافة إلى طريقة الإعادة)؟
- 2- ما دلالات الصدق التقاربي والتباعدي (أو الاختلافي) للصورة المعربة المقترحة باستخدام المقاييس المحكية السبعة المعتمدة في هذه الدراسة؟
- 3- ما دلالات الصدق التي يمكن استخراجها للصورة المقترحة باستخدام طريقة الفرق المتقابلة (أو المجموعات المتضادة) من المبحوثين؟

4- ما دلالات الصدق العاملي التي تعطيها الصورة المعربة المقترحة للأداة عند إخضاعها للتحليل العاملي بطريقة المكونات الأساسية؟

أهمية الدراسة:

يمكن إظهار أهمية هذه الدراسة في النقطتين التاليتين:

- 1- إنها تتناول إحدى أدوات القياس الهامة التي تتصدى لجانب هام من جوانب الحياة الاجتماعية والوجدانية للفرد وهي الأداة المعروفة بـ SELSA-A، هذه الأداة التي اعتمدت المدخل المعرفي لمفهوم الوحدة، كما تخطت النظرة الأحادية الكلية وانطلقت من نظرة "تعددية" تتيح التمييز بين ثلاثة أبعاد (أو أنواع) رئيسة للوحدة وهي: الوحدة ضمن الأسرة، والوحدة العاطفية (الرومانسية)، والوحدة الاجتماعية. ناهيك عن أنها تعد أداة "اقتصادية" سهلة الاستعمال ومختصرة لما تتضمنه من عدد قليل نسبياً من البنود.
- 2- إنها تطمح إلى أن تسد ولو جزءاً يسيراً من فراغ كبير نعانيه في "المكتبة" السورية، والعربية عامة، التي تفتقر بوضوح لمثل هذه الأدوات، وقد تمهد هذه الدراسة السبيل للمزيد من الدراسة والبحث في هذا المجال.

حدود الدراسة:

لاشك أن النتائج المتحصلة من هذه الدراسة تتحدد بالأداة الرئيسية المستخدمة فيها، وهي: الصورة المختصرة لمقياس الوحدة الاجتماعية والعاطفية للراشدين SELSA-A المؤلفة من 15 بنداً، ومدى قدرة بنود هذه الصورة على تغطية الأبعاد الثلاثة التي تتناولها. كما تتحدد بالنهج المعتمد في تصميم هذه الأداة، وهو نهج التقرير الذاتي الذي يقوم على وصف الفرد لنفسه بنفسه، وينطوي بالتالي على احتمالات الخطأ التي قد تعود إلى عدم رغبة الفرد في إعطاء صورة صادقة عن نفسه في حالات معينة. من جهة أخرى، فإن النتائج المتحصلة من هذه الدراسة تتحدد بالعينات التي اختيرت لها من المبحوثين ومدى تمثيلها لمجتمعها الأصلي، كما تتحدد بأداء أفراد تلك العينات على المقياس مدار البحث والمقاييس المحكية المعتمدة التي استخدمت بدورها نهج التقرير

الذاتي، هذا بالإضافة إلى أنها تتحدد بطبيعة الحال بالفترة الزمنية التي طبقت فيها تلك المقاييس، وهي الفترة الممتدة من أوائل شهر آذار وحتى أواخر شهر أيار من عام 2008.

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق الهدف المرسوم للدراسة الحالية والإجابة عن أسئلتها استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مع مراعاة "مواعمه" لطبيعة المسألة المطروحة وخصوصيتها، وللتفصيلات والشروط الخاصة التي تتطلبها الدراسة السيكمترية للأداة مدار البحث، وعملية التحقق من كفايتها السيكمترية والكشف عن مؤشرات ثباتها وصدقها.

عينة الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية عينات متنوعة من المبحوثين من الطلبة الجامعيين وغيرهم الذين طبقت عليهم الصورة المعربة المقترحة للمقياس إضافة إلى عدد من المقاييس المحكية التي اعتمدها الباحث. وقد بلغ عدد أفراد العينات في هذه الدراسة 623 فرداً، وتوزعت هذه العينات على النحو التالي (الجدول (1)):

الجدول (1)

توزيع أفراد عينات الدراسة

مجن	مج	ذكور وإناث معاً (عينة مختلطة)	الإناث	الذكور	التخصص (أو الصفة العاملة لغير الدارسين)	الغرض من الدراسة
98	67 31	- 31	41 -	26 -	طلبة الاقتصاد مدرسون ومدرسات	دراسة الاتساق الداخلي
94	94	-	61	33	طلبة التربية	دراسة الاتساق الداخلي +ثبات الإعادة+الصدق العاملي
208	91 63 54	- - -	54 39 33	37 24 21	طلبة التربية طلبة الاجتماع طلبة الفلسفة	دراسة الصدق التقاربي والتبايدي +الصدق العاملي
38	38	38	-	-	مدرسون	دراسة الصدق التقاربي والتبايدي
185	74 53 58	- - -	- 32+21 32+26	42+32 - -	مدرسون متقاعدون وغير متقاعدين أرامل وغير أرامل عوانس ومتزوجات	دراسة الصدق التمييزي (الفرق المتقابلة)
623					المجموع	

أدوات الدراسة:

بالإضافة إلى الصورة المعربة الموازية للصورة المختصرة لمقياس الوحدة SELSA-A التي تمثل موضوع هذه الدراسة وأداتها الرئيسية، استخدمت في هذه الدراسة المقاييس المحكية التالية:

1- **الصورة المختصرة لمقياس الوحدة:** وهي صورة مختصرة لمقياس جامعة كاليفورنيا- لوس أنجلوس للوحدة UCLA Loneliness scale، وتتألف هذه الصورة من ثمانية بنود اختيرت من بين عشرين بنوداً تتكون منها الصورة الأم. وقد قام بإعداد هذه الصورة هايس وديمايتو (Hays & DiMatteo, 1987)، كما قام الباحث بتعريب هذه الصورة واستخراج بعض دلالات ثباتها وصدقها في البيئة السورية. وبلغ معامل ألفا المحسوب لهذه الصورة في الدراسة الحالية 0.82 (ن=39).

2- **مقياس الانطواء الاجتماعي:** وهو أحد المقاييس التشخيصية العشرة التي يتكون منها مقياس مينيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية MMPI. وقد قام الباحث أحمد عنبر بإعداد صورة سورية لهذا المقياس واستخراج بعض دلالات ثباتها وصدقها (عنبر، 1990). وبلغ معامل ألفا المحسوب لهذا المقياس في الدراسة الحالية 0.70 (ن=42).

3- **مقياس القلق كسمة:** وهو واحد من مقياسين فرعيين يتضمنهما مقياس شبيبلرغر Speilberger للقلق بوصفه حالة وسمة. وقد قام البحيري بإعداد صورة عربية له في مصر (البحيري، 1984)، كما قام الباحث بإعداد صورة عربية أخرى له في سورية. واستخرجت دلالات هامة لصدق هذا المقياس وثباته في الدراستين المصرية والسورية، وبلغ وسيط معاملات ألفا المحسوبة له في الدراسة السورية 0.89.

4- **مقياس بيك للاكتئاب:** وقد وضع الصيغة المعدلة لهذا المقياس بيك A.T.Beck وستير R.A.Steer عام 1993. وقام بإعداد الصورة العربية لهذا المقياس أحمد عبد الخالق من

جمهورية مصر العربية، ونشر الدليل الخاص بها عام 1996. وقد بلغ معامل ألفا المحسوب للصورة العربية لهذا المقياس في الدراسة الحالية 0.81 (ن=39).

5- مقياس بيك لليأس: أعدّ من قبل بيك A.T.Beck وستير R.A.Steer، وظهرت الطبعة الثانية له عام 1988. وقد قام بدر الأنصاري بإعداد صورة عربية له في الكويت (الأنصاري، 2002)، كما قام الباحث بإعداد صورة عربية أخرى له في سورية. واستخرجت دلالات هامة لثباته وصدقه في الدراستين الكويتية والسورية. وقد بلغ وسيط معاملات ألفا المحسوبة له في الدراسة السورية 0.72.

6- مقياس روزنبرغ لتقدير الذات: ظهر هذا المقياس بصورته الأولى عام 1965، وهو يعد الأداة الأكثر شيوعاً لتقدير الذات الكلي global self-esteem، كما يمثل "المعيار" المعتمد للحكم على صلاح الأدوات المعدة لتقدير الذات. وقد ظهرت عدة صور معدلة ومختصرة له، وقام بإعداد الصورة العربية لهذا المقياس حسين الدريني ومحمد سلامة وعبد الوهاب كامل من جمهورية مصر العربية. وبلغ معامل ألفا المحسوب له في الدراسة الحالية 0.71 (ن=32).

7- مقياس الانبساط: وهو أحد المقاييس الفرعية الأربعة لمقياس آيزنك للشخصية المراجع - الصورة القصيرة EPQR-S. وقد قام الباحث بإجراء دراسة موسعة لهذا المقياس لصالح جامعة دمشق، كما أعد الدليل الخاص به عام 2006. وبلغ وسيط معاملات ألفا المحسوبة لهذا المقياس في الدراسة الموسعة السابقة 0.77 في حين بلغ في الدراسة الحالية 0.69 (ن=42).

إعداد الصورة المعربة للأداة وإجراءات التطبيق:

مرت عملية إعداد الصورة المعربة المقترحة للأداة موضع الدراسة بمراحل وخطوات عديدة قبل إخراجها بشكلها النهائي. ويمكن إجمال هذه المراحل والخطوات فيما يلي:

1- قام الباحث في المرحلة الأولى بإعداد ترجمة أولية للأداة مدار البحث، كما أوكل مهمة القيام بإعداد ترجمة " أولية " ثانية لهذه الأداة إلى أحد زملائه من قسم اللغة الإنكليزية في جامعة دمشق دون إطلاع على الترجمة التي أعدها. وبالانتها من هذا العمل قام الباحث بالاشتراك مع زميله بإجراء مقابلة (أو مقارنة) بين كل من الترجمة الأولية التي أعدها والترجمة الثانية التي أعدها زميله من جهة، وبين النص الأصلي لبنود الأداة من جهة ثانية، وذلك بهدف اختيار المفردات والعبارات الأوضح والأكثر تعبيراً عن المعنى الأصلي للنص المترجم. وقد أتاح هذا العمل الوصول إلى شيء من الاتفاق بين الباحث وزميله، والخروج بصيغة شبه موحدة للترجمة المطروحة لأغلب البنود (13 من أصل 15 بنداً تضمنها المقياس بكليته). أما البنود المتبقين وهما البنود رقم 3 و6 فقد بقي القرار بشأنهما معلقاً بانتظار المزيد من الدراسة.

2- في المرحلة الثانية من مراحل العمل أخضعت الترجمة المقترحة لبنود الأداة بالصورة التي وصلت إليها للتحكيم. وقد تم ذلك من خلال عرضها مع أصلها الأجنبي على اثنين من أعضاء الهيئة التدريسية في قسم اللغة الإنكليزية بجامعة دمشق واثنين من أعضاء الهيئة التدريسية في قسم اللغة الإنكليزية بجامعة جدارا للدراسات العليا في الأردن. وقد أفاد هذا التحكيم في إجراء تعديلات طفيفة في الصياغة اللغوية لثلاثة بنود، كما أفاد في حسم الخلاف بشأن البندين 3 و6 اللذين سبقتهما الإشارة إليهما، والوصول إلى صيغة "توفيقية" لكل منهما وافق عليها المحكمون الأربعة.

3- تركز الاهتمام في المرحلة الثالثة من مراحل العمل على تطبيق الصورة المعربة المقترحة ومعها الصورة الأجنبية الأصلية الموازية لها على عينة من الأفراد الذين يمكن وصفهم بأنهم "مزدوجو اللغة". وقد تكونت هذه العينة من 27 مدرساً ومدرسة للغة الإنكليزية في مدارس مدينة دمشق وريفها أخذ نصفهم تقريباً الصورة المعربة

المقترحة للأداة تليها الصورة الأصلية في حين أن نصفهم الآخر أخذ أولاً الصورة الأصلية تليها الصورة المعربة. وقد أتاح هذا العمل التحقق من تعادل الصورة المعربة مع الأصل الذي أخذت عنه حيث بلغ معامل الارتباط المحسوب بين الدرجات المتحصلة على الصورتين 0.92 تقريباً.

4- اقتصر العمل في المرحلة الرابعة والأخيرة على تطبيق الصورة المعربة على عينة استطلاعية من طلبة الدراسات العليا في كلية التربية بجامعة دمشق (ن = 8 من الذكور و13 من الإناث)، وذلك للاطمئنان إلى وضوح بنود الأداة وتعليماتها، وإلى حسن إخراجها، وقدرتها على استثارة المبحوثين وجذب اهتمامهم. وقد وفر هذا التطبيق مؤشراً للصدق الظاهري للأداة. وأتاح بذلك الانتقال إلى مرحلة الدراسة السيكومترية الموسعة.

لقد تطلبت الدراسة السيكومترية للأداة مدار البحث تطبيقها على عينات من الراشدين (من الطلبة الجامعيين وغيرهم). وجرى هذا التطبيق جمعياً ودون حدود زمنية. كما أعطيت تعليمات إضافية شفوية عند الحاجة، ولكن دون التدخل في إجابات المبحوثين. وبالانتهاء من عملية التطبيق استبعدت أوراق الإجابة غير المكتملة (وعددتها ثلاث أوراق)، كما استبعدت ثلاث أوراق أخرى أعطت تقديراً واحداً لسائر البنود. وأدخلت البيانات في خطوة لاحقة إلى الحاسوب لتخضع للمعالجة الإحصائية.

المؤشرات السيكومترية للصورة المختصرة المعربة للمقياس (النتائج ومناقشتها):

تطلبت الخطوة الأولى من خطوات العمل في الدراسة السيكومترية للأداة مدار البحث دراسة الاتساق الداخلي لهذه الأداة عن طريق حساب ارتباطات البنود بالدرجة الكلية لكل من المقاييس الفرعية الثلاثة التي تتكون منها. وجرى ذلك استناداً إلى أداء أربع عينات من الطلبة من كليتي التربية والاقتصاد بجامعة دمشق من الذكور والإناث،

إضافة إلى عينة أخرى مختلطة من مدرسي التعليم الثانوي (الذكور والإناث معاً). وتظهر في الجدول (2) معاملات ارتباط البنود بدرجاتها الكلية لدى العينات الخمس السابقة.

الجدول (2)

معاملات ارتباط البنود بدرجاتها الكلية لمقاييس الصورة المعربة المختصرة

المقياس الفرعي	رقم البند	العينات			
		تربية - ذكور (ن=33)	تربية - إناث (ن=61)	اقتصاد - ذكور (ن=26)	اقتصاد - إناث (ن=41)
الوحدة في الأسرة	1	0.51	0.39	0.52	0.34
	4	0.37	0.38	0.51	0.49
	7	0.49	0.44	0.35	0.36
	10	0.52	0.62	0.68	0.41
	13	0.59	0.48	0.44	0.49
الوحدة العاطفية	2	0.63	0.47	0.69	0.44
	5	0.59	0.59	0.38	0.36
	8	0.31	0.39	0.33	0.28
	11	0.48	0.69	0.44	0.37
	14	0.30	0.38	0.46	0.29
15	0.59	0.39	0.68	0.67	
الوحدة الاجتماعية	3	0.37	0.48	0.34	0.41
	6	0.71	0.49	0.47	0.54
	9	0.41	0.51	0.49	0.49
	12	0.36	0.53	0.51	0.34

ويظهر الجدول السابق أن معاملات ارتباط البنود بالدرجة الكلية لكل من المقاييس الفرعية الثلاثة بلغت أو تحطت محك ميثشيل المعتمد في مثل هذه الحالات وهو 0.30 باستثناء بندين اثنين فقط ينتميان لمقياس الوحدة العاطفية وهما البنودان: 8 و 14 اللذان أظهرتا هبوطاً طفيفاً ولكنهما بقيا قريبين من هذا المحك لدى عينة واحدة من العينات الخمس وهي: عينة الاقتصاد من الإناث. وقد وقعت معاملات الارتباط المحسوبة

للمقياس الفرعي الأول (الوحدة في الأسرة) في مدى يراوح من 0.34 إلى 0.68 بوسيط قدره 0.49، كما وقعت في مدى يراوح من 0.28 إلى 0.69 بوسيط قدره 0.42 لمقياس الوحدة العاطفية، وفي مدى يراوح من 0.34 إلى 0.71 بوسيط قدره 0.49 لمقياس الوحدة الاجتماعية. وتشير هذه النتائج بوضوح إلى درجة مرضية لمستوى الاتساق الداخلي المحسوب بهذه الطريقة، وتعطي بذلك مؤشراً هاماً للثبات.

والخطوة التالية من خطوات العمل في الدراسة الحالية تمحورت حول استخراج معاملات الاتساق الداخلي (ألفا) استناداً إلى أداء العينات الخمس السابقة نفسها، كما تم عند هذه الخطوة حساب الثبات بطريقة الإعادة (بفاصل قدره أسبوعان) استناداً إلى أداء طلبة التربية الذكور والإناث فقط بعد استبعاد أوراق الطلبة الذين تغيّبوا عن جلسة التطبيق الثانية (ن=26 من الذكور و53 من الإناث). وهذا ما يظهر في الجدول (3).

الجدول (3)

معاملات الاتساق الداخلي (ألفا) وثبات الإعادة لمقاييس الصورة المعربة المختصرة

معاملات ثبات الإعادة		معاملات ألفا					المقياس الفرعي
تربية - إناث (ن=53)	تربية - ذكور (ن=26)	مدرسون ومدرسات (مختلطة) (ن=31)	اقتصاد - إناث (ن=41)	اقتصاد - ذكور (ن=26)	تربية - إناث (ن=61)	تربية - ذكور (ن=33)	
0.74	0.76	0.85	0.83	0.86	0.86	0.82	الوحدة في الأسرة
0.73	0.82	0.89	0.83	0.81	0.82	0.86	الوحدة العاطفية
0.83	0.75	0.84	0.88	0.79	0.81	0.90	الوحدة الاجتماعية

ويظهر الجدول (3) أن معاملات الاتساق الداخلي (ألفا) المحسوبة للمقاييس الفرعية الثلاثة كانت مرتفعة إلى حد ما لدى سائر عينات الدراسة. فقد وقعت هذه المعاملات

في المدى من 0.82 إلى 0.86 بوسيط قدره 0.85 لمقياس الوحدة في الأسرة، كما وقعت في المدى من 0.81 إلى 0.89 بوسيط قدره 0.83 لمقياس الوحدة العاطفية، وفي المدى من 0.79 إلى 0.90 بوسيط قدره 0.84 لمقياس الوحدة الاجتماعية. وبمقابلة هذه المعاملات بالمعاملات المستخرجة للصورة الأصلية المختصرة للمقياس (والتي بلغت 0.89 و 0.93 و 0.90 للمقاييس الثلاثة السابقة على التوالي) تبين أنها تهبط عنها قليلاً. هذا مع الإشارة إلى أنها اقتربت من المعاملات المستخرجة للصورة الفرنسية للمقياس، كما اقتربت، وبدرجة أكبر، من المعاملات المستخرجة للصورة التركية. أما معاملات الثبات المحسوبة بطريقة الإعادة فقد كانت مرضية عموماً، وإن أظهرت هبوطاً عن نظيرتها المحسوبة للصورة التركية حيث بلغت لدى طلبة التربية الذكور والإناث على التوالي 0.76 و 0.74 لمقياس الوحدة في الأسرة، و 0.82 و 0.73 لمقياس الوحدة العاطفية و 0.75 و 0.83 لمقياس الوحدة الاجتماعية (مقابل 0.88 و 0.83 و 0.93 للمقاييس الثلاثة السابقة للصورة التركية) (Cecen, 2007). مهما يكن من أمر فإن المعاملات السابقة بمجموعها تعطي مؤشراً هاماً سواء لثبات الاستقرار أم للاتساق الداخلي للصورة المعربة المقترحة للأداة.

لقد درس صدق الصورة المختصرة المعربة للأداة مدار البحث بطرائق عدة. وارتكزت أولى هذه الطرائق على حساب ارتباطها مع عدد من المقاييس المحكية وباستخدام عينات متنوعة من الطلبة ذوي التخصصات المختلفة، إضافة إلى عينة مختلطة من مدرسي الثانوي. وتظهر في الجدول (4) ترابطات الصورة المقترحة مع الصورة المعربة المختصرة لمقياس جامعة كاليفورنيا - لوس أنجيلوس للوحدة المؤلفة من ثمانية بنود ULS-8، ومع الصورة المعربة لمقياس الانطواء الاجتماعي، وهو أحد المقاييس التشخيصية العشرة لمقياس مينيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية، كما تظهر في هذا الجدول نفسه ترابطات الصورة المقترحة مع مقياس القلق لشيبيلبرجر، ومع مقياس

بيك للاكتئاب، ومقياس بيك لليأس، إضافة إلى مقياس تقدير الذات لروزنبرغ، ومقياس الانبساط لأيزنك.

الجدول (4)

معاملات الارتباط المحسوبة مع عدد من المقاييس المحكية

المقاييس المحكية	العينات	ن	ر لمقياس الوحدة في الأسرة	ر لمقياس الوحدة العاطفية	ر لمقياس الوحدة الاجتماعية
الصورة المختصرة لمقياس الوحدة ULS-8	طلبة التربية-ذكور	37	**0.54	**0.61	**0.56
	طلبة التربية-إناث	54	**0.53	**0.56	**0.66
الانطواء الاجتماعي	طلبة التربية-ذكور	37	**0.47	**0.45	**0.52
	طلبة التربية-إناث	54	**0.42	**0.43	**0.54
القلق	طلبة الاجتماع-ذكور	24	*0.31	**0.33	**0.42
	طلبة الاجتماع-إناث	39	0.19	**0.43	**0.39
بيك للاكتئاب	طلبة الفلسفة-ذكور	21	**0.34	**0.41	0.11
	طلبة الفلسفة-إناث	33	**0.36	**0.44	*0.32
بيك لليأس	طلبة الفلسفة-إناث	33	**0.37	**0.42	**0.43
تقدير الذات لروزنبرغ الانبساط لأيزنك	مدرسون في التعليم الثانوي (عينة مختلطة)	38	**0.30- **0.37-	*0.25- **0.44-	0.04- **0.32-

ويتبين من قراءة الجدول (4) أن المقاييس الفرعية الثلاثة للصورة المقترحة أعطت ارتباطات يمكن وصفها بأنها أعلى من مستوى المتوسط قليلاً مع الصورة المختصرة لمقياس جامعة كاليفورنيا للوحدة. فقد تراوحت هذه الارتباطات من 0.53 إلى 0.66 بوسيط قدره 0.56 واقتربت بذلك من الارتباطات التي أعطتها الصورة الأجنبية المختصرة مع هذا المقياس نفسه (وسيط=0.58)، والتي يعود السبب في "عدم ارتفاعها" إلى أن المحك المعتمد يعطي درجة كلية واحدة للوحدة، ولا يتوقع له، بالتالي، أن يعطي ارتباطات عالية مع مقاييس يختص كل منها بنوع (أو شكل) واحد من أنواع الوحدة (Cramer et al., 2000). في الوقت نفسه يظهر الجدول السابق

ارتباطات من درجة متوسطة تقريباً مع مقياس الانطواء الاجتماعي (وسيط=0.46). ومن درجات أدنى من المتوسطة ولكنها دالة في معظمها مع كل من مقياس القلق (وسيط=0.36) ومقياس بيك للاكتئاب (وسيط =0.35) ومقياس بيك لليأس (وسيط=0.42) هذا بالإضافة لارتباطات أخرى سالبة ودالة في معظمها مع تقدير الذات لروزنبرغ والانبساط لآيزنك (وسيط = -0.27 و -0.32).

وليس من الصعب على المرء أن يلحظ من خلال قراءة الارتباطات السابقة أن أعلى هذه الارتباطات ظهرت مع مقياس جامعة كاليفورنيا الذي يقيس أيضاً الوحدة ولكن بالمعنى العام (أي أن ما يقيسه "يمائل" إلى حد بعيد ما تقيسه الصورة المقترحة تقريباً)، ومن بعده مقياس الانطواء الاجتماعي الذي يتناول سمة الانطواء، وهي السمة الأقرب لشعور الوحدة، لتظهر بعد ذلك ارتباطات أخرى أدنى من السابقة ولكنها موجبة ودالة مع القلق وبيك للاكتئاب وبيك لليأس (باستثناء واحد منها فقط غير دال). هذا مع ظهور ارتباطات أخرى سالبة ولكنها دالة (باستثناء واحد فقط) مع تقدير الذات لروزنبرغ، والانبساط لآيزنك. وفي الوقت نفسه يمكن من خلال قراءة النتائج السابقة ملاحظة شيء من الهبوط في قيم معاملات الارتباط المستخرجة لهذه الأداة مع المحكات المعتمدة لها (وهو ما يمكن إرجاعه، ولو جزئياً، إلى أن هذه المحكات لم تعط أساساً مؤشرات ثبات مرتفعة في هذه الدراسة، وكانت ضمن الحدود المقبولة على الأغلب). مع ذلك يمكن القول من خلال دراسة الارتباطات السابقة بمجموعها: إن هذه الارتباطات تعطي، من جهة أولى، مؤشراً هاماً للصدق التقاربي للمقياس موضع البحث، من حيث إنها تظهر شيئاً من التجاور أو التقارب الذي يمكن أن يتوقعه المرء بين الشعور بالوحدة، وجوانب أو متغيرات معينة في الشخصية دون أن تبتعد كثيراً عن الحدود المتوقعة لها، أو تصل إلى الدرجة التي قد تحد من تمايز ظاهرة الشعور بالوحدة عن غيرها واستقلاليته. كما يمكن القول: إنها تعطي، من جهة ثانية، مؤشراً هاماً للصدق التباعدي (أو الاختلافي) للمقياس من خلال ظهور ارتباطات سلبية ودالة مع سمات أو جوانب أخرى "مغايرة" تتنافى من حيث جوهرها مع الشعور بالوحدة كالانبساط وتقدير الذات.

وبالإضافة للطريقة السابقة في دراسة الصدق استخدمت طريقة الفرق المتقابلة (أو المجموعات المتضادة) في هذه الدراسة. وقد استهدفت هذه الطريقة الكشف على مدى قدرة المقياس موضع الاهتمام على التمييز بين تلك الفرق أو المجموعات، وارتكزت على تفحص دلالة الفروق بين متوسطات الدرجات التي حصلت عليها عدة مجموعات متقابلة كان بينها مجموعة من المدرسين المتقاعدين الذين تراوحت أعمارهم من 50 إلى 60 سنة تقابلها مجموعة من المدرسين غير المتقاعدين من العمر نفسه تقريباً (ن=32 للمجموعة الأولى و42 للثانية)، ومجموعة أخرى من النساء الأراامل تراوحت أعمارهن من 25 إلى 50 سنة تقابلها مجموعة من النساء (غير الأراامل) في المدى العمري نفسه (ن=21 و32 على التوالي)، هذا بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الإناث غير المتزوجات من عمر 35 إلى 55 سنة تقابلها مجموعة من المتزوجات من المدى العمري نفسه (ن=26 و32 على التوالي). وتظهر في الجدول (5) متوسطات الدرجات التي حصل عليها أفراد تلك العينات وقيم ت المحسوبة لدلالة الفروق بينها في المقاييس الفرعية الثلاثة للصورة المعربة المختصرة للمقياس.

الجدول (5)

متوسطات الدرجات وقيم ت المحسوبة لدلالة الفروق بينها لدى المجموعات المتقابلة

المجموعات المتقابلة					المقاييس الفرعية	المجموعات المتقابلة
قيمة ت	ع	م للثانية	ع	م للأولى		
**2.25	6.81	12.80	5.92	16.25	الوحدة في الأسرة	المدرسون المتقاعدون
0.62	10.85	22.38	12.65	24.12	الوحدة العاطفية	وغير المتقاعدين
**3.36	5.62	10.20	5.32	14.60	الوحدة الاجتماعية	(ن=42+32)
**3.99	6.92	11.74	5.45	19.03	الوحدة في الأسرة	النساء الأراامل وغير
**2.35	10.98	19.05	9.05	25.96	الوحدة العاطفية	الأراامل (ن=32+21)
**3.05	7.10	11.92	4.12	17.25	الوحدة الاجتماعية	
**2.15	6.98	11.60	6.01	15.40	الوحدة في الأسرة	العوانس (غير المتزوجات)
**3.23	11.78	16.94	8.16	25.92	الوحدة العاطفية	والمترزوجات (ن=32+26)
0.83	5.35	11.01	4.18	12.10	الوحدة الاجتماعية	

ويظهر الجدول (5) أن جميع الفروق كانت دالة باستثناء الفروق التي أظهرها مقياس الوحدة العاطفية بين المدرسين المتقاعدين وغير المتقاعدين، والفروق التي أظهرها مقياس الوحدة الاجتماعية بين العوانس والمتزوجات (أي أن عدد الفروق الدالة كان 10 من أصل 12 فرقا). ومع أنه قد لا يكون من السهل إيجاد تفسير مقنع لظهور مثل هذه الفروق غير الدالة، فإنه لن يكون من الصعب ملاحظة أن الصورة المقترحة للأداة مدار البحث تتمتع بقدرة تمييزية غير متدنية، كما تميز بالاتجاه المتوقع لها. هذا مع ملاحظة أن النتائج التي أعطتها تتفق مع نتائج دراسات سابقة أظهرت مثل هذه الفروق لدى الأرامل والعوانس خصوصاً (مقابل غير الأرامل والمتزوجات) (Tilburg, Havens & Cierveld, 2003 Snijders, Smit & Duijn, 2001) وهذا ما يصب في مصلحة هذه الأداة ويوفر دعماً إضافياً لصدقها.

والإجراء الأخير الذي استهدف دراسة صدق الأداة مدار البحث تمثل في إخضاع بنودها للتحليل العاملي بطريقة المكونات الأساسية مع التدوير المائل للعوامل بطريقة فاريماكس Oblique Rotation. وقد استند هذا الإجراء على أداء الطلبة الجامعيين فقط من المبحوثين الذين استخدموا سابقاً في دراسة الاتساق الداخلي وثبات الإعادة (ن=94) أو استخدموا في دراسة الصدق التقاربي والتباعدي (ن=208)، أي أن مجموعهم بلغ 302 من الطلبة. وأتاح هذا التحليل استخلاص ثلاثة عوامل تجاوزت قيمة الجذر الكامن لكل منها الواحد الصحيح (بلغت قيمة الجذر الكامن للعامل الأول 4.46، وللثاني 3.13، وللثالث 1.52). وقد بلغت نسبة التباين التي تفسرها العوامل الثلاثة مجتمعة 53.1% من التباين الكلي (27.2% للعامل الأول، و 18.6% للعامل الثاني، و 7.3% للعامل الثالث). وتظهر في الجدول (6) نشبعت البنود بعواملها بعد التدوير.

الجدول (6)

تشبيعات بنود مقاييس الصورة المعربة المختصرة SELSA-A بعواملها بعد التدوير

المقياس الفرعي	رقم البند	العامل الأول	العامل الثاني	العامل الثالث
الوحدة في الأسرة	1	0.02	0.32	0.09
	4	0.08	0.41	0.10
	7	0.02-	0.59	0.18
	10	0.10	0.49	0.06-
	13	0.13	0.38	0.17
الوحدة العاطفية	2	0.42	0.11	0.09
	5	0.54	0.01-	0.08
	8	0.61	0.02-	0.11
	11	0.66	0.12	0.19
	14	0.45	0.14	0.02-
	15	0.46	0.04-	0.13
الوحدة الاجتماعية	3	0.15	0.24	0.39
	6	0.03-	0.13	0.47
	9	0.11	0.10	0.66
	12	0.07	0.17	0.35

ويظهر الجدول (6) أن البنود الخمسة التي تضمنها مقياس الوحدة في الأسرة أظهرت تشبعاً بعامل واحد فقط وبما يتخطى الحد الأدنى المعتمد للتشبع والبالغ 0.30 حيث وقعت تشبيعاتها بهذا العامل في المدى من 0.32 إلى 0.59 بوسيط قدره 0.41. وقد أعطت مثل هذه النتيجة أيضاً البنود الستة التي تضمنها مقياس الوحدة العاطفية التي أظهرت بدورها تشبعاً بعامل ثان بمدى يراوح من 0.42 إلى 0.66 ووسيط قدره 0.50، كما أعطتها البنود الأربعة التي تضمنها مقياس الوحدة الاجتماعية والتي أظهرت بدورها تشبعاً بعامل ثالث بمدى يراوح من 0.35 إلى 0.66 ووسيط قدره 0.43. ومن الواضح أن النتائج السابقة تظهر توافقاً بين البنية العاملية للمقياس والبنية الأساسية المفترضة له والتي ارتكزت على نظرة ثلاثية الأبعاد تصدى لكل منها أحد المقاييس الفرعية الثلاثة، هذا مع ملاحظة أن العوامل الثلاثة التي تم استخراجها للصورة الأجنبية كانت مسؤولة عن 77% من التباين الكلي (مقابل 53.1% للصورة

المعربة)، كما أن التشبعات التي أعطتها بنود الصورة المعربة بعواملها أظهرت انخفاضاً ملحوظاً عن نظيرتها الأجنبية التي بلغ وسيط تشبعاتها لمقياس الوحدة في الأسرة 0.81 ولمقياس الوحدة العاطفية 0.92 ولمقياس الوحدة الاجتماعية 0.85 (مقابل 0.41 و 0.50 و 0.43 على التوالي لمقاييس الصورة المعربة). ومهما يكن من أمر فإن النتائج السابقة تصب في مصلحة الصورة المعربة المختصرة وتعطي مؤشراً لصدقها العملي.

استنتاجات ومقترحات:

أظهرت نتائج هذه الدراسة أن الصورة المعربة الموازية للصورة الإنكليزية المختصرة لمقياس الوحدة الاجتماعية والعاطفية للراشدين SELSA-A تتمتع بخصائص قياسية مرضية عموماً وإن لم تصل إلى المستوى الذي وصلت إليه الصورة الأصلية. وهذا ما ظهر واضحاً في مؤشرات الاتساق والثبات التي تم استخراجها في هذه الدراسة، كما ظهر في دراسة الصدق بأشكاله المختلفة بما في ذلك الصدق العملي للأداة والذي أدى إلى استخلاص ثلاثة عوامل، وأظهر بذلك توافق بنيتها العملية مع البنية الأساسية المفترضة لها.

ويرى الباحث أن النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية للصورة المعربة المختصرة للأداة تؤكد كفايتها السيكمترية من جهة، وقد تقدم شيئاً من الدعم للنتائج التي توصلت إليها الدراسات الأجنبية لهذه الأداة والتي أظهرت كفايتها السيكمترية العالية، كما أكدت صلاحها لتكون بديلاً للصورة الأم، هذا على الرغم من كونها أداة مختصرة اقتصرت على حوالي 40% فقط من بنود الصورة الأم. وهذا ما يوفر الأساس اللازم، بنظر الباحث، لترشيح الصورة المعربة المقترحة للاستعمال لتلبية الأغراض البحثية أو غيرها، ولاسيما عندما نأخذ بالحسبان أنها أداة اقتصادية مختصرة وسهلة الاستعمال. في الوقت نفسه لا بد من ملاحظة أنه سيكون من

الضروري مراعاة الكثير من الحبيطة والتأني في تفسير النتائج المتحصلة عنها، وعدم تجاهل حقيقة أنها مجرد أداة مختصرة تعتمد نهج التقرير الذاتي، وقد تنطوي بالتالي على احتمالات الخطأ الذي تعانيه مثل هذه الأدوات.

من جهة أخرى، يقترح الباحث إخضاع الصورة المعربة المقترحة للمزيد من دراسات الثبات والصدق بهدف توفير المزيد من البيانات حول كفايتها السيكومترية. كما يقترح إجراء دراسات سيكومترية موسعة للصورة الأم لهذه الأداة المؤلفة من 37 بنداً SELSA ولغيرها من الأدوات التي تناولت الشعور بالوحدة، ومنها على سبيل المثال: مقياس جامعة كاليفورنيا بصورته الكاملة وصوره المختصرة: UCLA Loneliness Scale، ومقياس الوحدة الفارقي Differential Loneliness Scale، ومقياس دي جونج جريفلد للوحدة de Jong Gierveld Loneliness Scale، وغيرها، وذلك بهدف الإفادة من هذه الأدوات و"استثمارها" في البيئة العربية التي تفتقر إليها بوضوح. ومن الواضح أنه سيكون من المفيد لنا استخدام مثل هذه الأدوات في الكشف عن أولئك الأفراد الذين يعانون خطر الوحدة (أو يقعون على حافة الخطر) وإجراء التدخلات اللازمة في الوقت المناسب وقبل فوات الأوان. كما أنه سيكون من المفيد، من جهة ثانية، استخدام مثل هذه الأدوات في المجالات البحثية المختلفة، ولاسيما البحوث والدراسات المقارنة، كالمقارنة بين الذكور والإناث، وبين أصحاب المهن المختلفة، وبين أبناء المجتمعات والثقافات المختلفة سواء في الوحدة بالمعنى العام، أو في الوحدة العاطفية والاجتماعية والأسروية.

المراجع

- الأنصاري، بدر محمد (2002). **المرجع في مقاييس الشخصية (تقنين على المجتمع الكويتي)**، القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- البحيري، عبد الرقيب أحمد (1984). اختبار حالة وسمة القلق للكبار "كراسة التعليمات". تأليف شارلز.د.سبيلبرجر، ريتشارد ل. جورستن، روبرت. ي. لوشين. القاهرة: مكتبة النهضة العربية.
- بيك، آرون وروبرت ستير (1996). دليل تعليمات قائمة "بيك" للاكتئاب. تعريب وإعداد أحمد محمد عبد الخالق. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- حداد، عفاف وسوالمه، يوسف (1998). قياس الشعور بالوحدة لدى عينة من الطلبة الجامعيين وتحديد أبعاده وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية. مؤتة للبحوث والدراسات 13(1)73-102.
- حسين، محمد والزياني، منى (1994). الشعور بالوحدة لدى الشباب في مرحلة التعليم الجامعي. دراسة تحليلية في ضوء الجنس والجنسية ونوع الدراسة. مجلة علم النفس 30(8)، 6-24.
- الدريني، حسن ومحمد سلامة وعبد الوهاب كامل (بلا تاريخ). مقياس تقدير الذات (كراسة الأسئلة والتعليمات)، القاهرة: درا الفكر العربي.
- عنبر، أحمد (1990). تعبير رانز مينيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في علم النفس (غير منشورة)، جامعة دمشق: كلية التربية.
- Bukhari,F.(2006). Relationship of Depression, Locus of Control and Loneliness. *Quality in Education(Teaching and Leadership in Challenging Tims)*. Retrieved july. 5,2008, from <http://www.aku.edu/ied /conference2006/ abstracts /077 asp>

- Cecen ,A. R.(2007). The Turkish short version of the Social and Emotional Loneliness Scale for Adults(SELSA-S): Initial development and validation.*Social Behaviour and Personality*. 35(6), 717 – 734. Retrieved July.5,2008 from [http:// www.sbp-journal. com /Default.aspx?pageid=46&JournalArticleID =1719](http://www.sbp-journal.com/Default.aspx?pageid=46&JournalArticleID=1719)
- Cramer , K. M., Ofosu,M.B.,& Barry, J.E.(2000).An abbreviated form of the social and emotional loneliness scale for adults (SELSA). *Personality and Individual Differences*,28,1125-1131.
- de Jong-Gierveld, J.(1987).Developing and testing a model of loneliness. *Journal of Personality and social Psychology*, 53,119-128.
- DiTommaso, E.,&Spinner, B, (1993). The development and initial validation of the Social and Emotional Loneliness Scale for Adults(SELSA). *Personality and Individual Differences* , 14, 127-134.
- DiTommaso,E. Turbude,M. Poulin,C. & Robinson, B. (2007). A French-Canadian Adaptation of the Social and Emotional Loneliness Scale for Adults. *Social Behaviour and Personality* .35(3)339-350. Retrieved July.5,2008 from [http:// www.sbp-journal.com/Default.aspx?pageid=46&JournalArticleID =1687](http://www.sbp-journal.com/Default.aspx?pageid=46&JournalArticleID=1687)
- Hays, R. D., &DiMatteo,M.R.(1987). A short-form measure of loneliness. *Journal of Personality Assessment*, 51, 69-81.
- Perlman ,D.& Peplau , L.A.(1984). Loneliness research:survey of empirical findings, in: L.A.Peplau &S.E. Goldston (Eds) *Preventing the Harmful Consequences of Severe and Persistent Loneliness* (Washington DC,US Government Printing Office)
- Russel, D.(1996). UCLA Loneliness Scale (Version3): Reliability , validity, and factor structure. *Journal of Personality Assessment* , 66, 20-40.
- Schmidt, N., & Sermat , V. (1983). Measuring loneliness in different relationships. *Journal of Personality and Social Psychology* , 44, 1038-1047.

- Snijders,A.B, Smit.J.H& Duijn. A.J., (2001). Lonely but Not Alone: Emotional Isolation and Social Isolation as Two Distinct Dimensions of Loneliness in older People. *Educational and Psychological Measurement*, 61(1),119-135.
- Tilburg,T.V, Havens.B. & Gierveld.d.J.,(2003). Loneliness among Older Adults in the Netherlands, Italy , and Canada: A Multifaceted Comparison. *Canadian Journal on Aging*. 23(2):169-180.
- Weiss, R. S. (1973). *Loneliness: The experience of emotional and social isolation*. Cambridge, MA:MIT Press.
- Weiss, R. S. (1987). Reflections on the present state of loneliness research. *Journal of Social Behaviour and Personality* , 2, 1-16.
- Wiseman ,H., Gutfreund,D.G &Lurie ,I.(1995). Gender differences in loneliness and depression of university students seeking counselling. *British Journal of guidance and counselling* , 23(2), 231-243.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2008/8/15.